والتي ذهب ضحيتها الاف اليهود ، كانت وراء تطـور الحركـة الصهيونية وازدهار ايديولوجيتها !!

انه من الاكيد فيه بأن تلك المجـازر الوحشية قد ساعـدت على تطور الحركـة الصهيونية السياسية ، حيث استغل الصهاينة تلك المجازر لدفع اليهود للانضواء تحت لواء حركتهم ، خاصة وانه لم يكن يكفي الحركة الصهيونية امتـلاك الارض لاقامـة « الدولة الموعودة » ، وانما كان يلزمها ايضا اقناع الجماهير اليهودية الملاحقة ، بأن برنامجها الاستيطاني الكولونيالي قابل للتحقيق ، وانه الحل المنشود ، وذلك بهـدف دفعها الى الهجرة .

ومع ذلك ، يجب التأكيد على أن اللاسامية لم تساعد فقـط الصهيونية السياسية الامبريالية ، بل ساعدت أيضا حركات يهودية اخرى كانت تقدم حلولا مختلفة للمسألة اليهودية . واذا استطاعت الحركة الصهيونية ان تتطور وأن تفرض نفسها اخـيرا ، فهذا يرجع لطبيعتها الطبقية ، التي شكلت منذ تأسيسها ، قاعدة ارتباطها بالاستعمار، الامبريالي العالمي .

لقد أحس ايديولوجيو الصهيونية منذ البداية ، بأن النزعة اللاسامية تشكل فـائدة لهم ، حيث انها قد تساعد على ترويج ايديولوجيتهم بين الجماهـير اليهوديـة ، حتى رأيناهم « يمدون يدا لاعداء السامية من أجل عقد التحالف الذي لم يحدث أن أخلوا به مرة واحدة طيلة تاريخ وجود المؤسسة الصهيونية الدولية »(١٧). لقد كتب هرتزل في مذكراته : « في باريس اتسعت آفاق نظري الى اللاسامية التي بدأت أفهمها تاريخيا ، وأغفر لها كل شيء . وأكثر من هذا فانني اعترف بتفاهة ولا جدوى النضال ضدها . وعلاوة على ذلك فان هذه القوة الجبارة المتمثلة فيها لن تجلـب الضرر لليهود ، بـل أعتبرها حركة مفيدة لتطوير الشخصية اليهودية »(١٨).

أحيانا كثيرة ، يخلط الدارسون للايديولوجية الصهيونية بين أفكار الصهيونية كحركة للبرجوازية الكبيرة اليهودية وبين أفكار بعض المنظمات الدينية والمتصوفة اليهوديـة ومثال على هذا الخلط ما يورده «فيصل دراج» في مقاله « مسار الفكر الصهيوني »(١٩) حين يذكر بأن : « الافكار الصهيونية الداعية الى ضرورة وجود وطن مستقل لليهـود لم تكن في البدء واعية لبعدها الكولونيالي ، أي أنها لم تلد مباشرة وبشكل واع كحركة كولونيالية وانما ولدت كرد فعل صوفي ضد واقع سيء يسيـم اليهود شتى انـواع الاضطهاد » .

لقد كانت الافكار الصهيونية الداعية الى بناء وطن مستقـل لليهود واعية لبعدهـا الكولونيالي منذ البداية ، حيث كانت تعبر عن مصالح طبقـة البرجوازية الاحتكـارية اليهودية ، المتحالفة مع الامبريالية العالمية .

لقد كانت الايديولوجية الصهيونية تتناقض مع كافة الاتجاهات الدينية والمثالية التي كانت تطبع مختلف المنظمات اليهوديـة ، خاصة تلـك التي كانت توجـد في روسيا القيصرية . صحيح أن بعض هذه المنظمات ، مثل « عشاق صهيون » التي تأسست عام ١٨٨١ ، كانت تطرح فكرة الهجرة الى فلسطين للهرب من الملاحقات ، غير أنهـا كانت تعتبر فلسطين أرضا مقدسة ومكانا للصلاة والحج ، وليس كأرض هادفة الى أقامة دولة يهودية . لقد كانت الاتجاهات الدينية والصوفية اليهودية ، تعارض بشدة المشروع السياسي والكولونيالي الصهيوني ، حيث تراه متعارضا مع الارادة الالهية التي شتتت اليهود في أنحاء المعمورة . فأقامة الدولة اليهودية وعودة الشعب اليهودي لاعادة تعمير المعبد ، لا يمكن ان تتحقق الا بعد ظهور « المسيح المنتظر » .